مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 10 عدد: 01 السنة 2024 E-ISSN:2588-2325

رمزية الأحلام في المخيال الشعبي الجزائري -دراسة انثروبولوجية بمدينة تلمسان-

The symbolism of dreams in the Algerian popular imagination - Anthropological study in the city of Tlemcen-

ملوكي جميلة*، جامعة أمين العقال الحاج موسى آق أخموك تامنغست، الجزائر mellouki2014@yahoo.com

بن لباد الغالي، جامعة أمين العقال الحاج موسى آق أخموك تامنغست ،الجزائر lebbaad@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2023/11/20 تاريخ القبول: 2024/04/16 تاريخ النشر: 2024/06/30

ملخص:

لقد أخذت الأحلام معانٍ متنوعة لدى الأفراد والشعوب المختلفة، فتارة كانت عبارة عن تجليات دينية أو تنبؤات شخصية، وتارة كانت عبارة عن شياطين خطيرة، كما اعتبرت رموز جنسية وأوهاما خيالية، وكثيرا ما ساهمت في معجزات طبية واستعملت كوسائل علاجية أو إنجازات حقيقية وعناصر حافزة للإبداع، وبالنسبة للبعض الآخر لم تعدو الأحلام أن تكون أكثر من هراء لا معنى له سواء من الناحية العصبية أو العقلية، كما يراها آخرون أفلام حرة.

هذه الاتجاهات المختلفة نحو الأحلام والانطباعات السائدة عنها، كانت موجودة منذ القدم ، وقد فكرت فيها مختلف الشعوب وحاولت فهمها وتأويلها حسب ما وفرته لها بيئتها الاجتماعية والطبيعية والثقافية وتبعا للحقبة التاريخية التي عاشت فيها.

ونحن من خلال هده المداخلة نحاول الوقوف على معنى الاحلام والرؤيا في المخيال الشعبي، حيث يتم البحث عن الطريقة التي يُعبر بها المفسر الشعبي الجزائري الاحلام ومرجعيته في دالك وشروطه وآدابه.

الكلمات المفتاحية: الاحلام ، المخيال الشعبي ، الرمزية ، المعتقدات الشعبية .

Abstract:

Dreams have taken on a variety of meanings for different individuals and peoples. Sometimes they are religious manifestations or personal predictions, and sometimes they are dangerous demons ; they are also considered sexual symbols and imaginary fantasies,

* المؤلف المرسل

and they have often contributed to medical miracles and have been used as therapeutic methods or real achievements and stimulating prompts for creativity; for others, dreams are nothing more than meaningless nonsense, whether from a nervous or mental perspective, as others see them as free films.

These different trends towards dreams and the prevailing impressions about them have existed since ancient times, and various peoples have thought about them and tried to understand and interpret them according to what their social, natural and cultural environment provided them with and according to the historical era in which they lived.

Through this paper, we are trying to find out the meaning of dreams and visions in the popular imagination, where we search for the way whereby the Algerian popular interpreter expresses dreams, his reference in this dream, its conditions and etiquette.

Keywords: dreams, popular imagination, symbolism, popular beliefs.

تمهيد:

تعتبر الأحلام من بين أهم المعتقدات المنتشرة بين أفراد المجتمع، وهي تفرض نفسها بقوة، حيث أنها مرتبطة بخاصية بيولوجية هامة للإنسان وهي النوم، كما أنها تستمد قوتها وسلطتها من خلال تكرارها اليومي بالنسبة لكل الأشخاص على اختلاف مراحلهم العمرية واختلافاتهم الجنسية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية ...الخ، فهي سمة مميزة لكل البشر، إلا أنه هناك اختلافات ثقافية كبيرة تجاه المعتقدات التي تدور حول الأحلام والرؤى، والوظائف التي تؤديها سواءا على المستوى الفردي أو الجماعي.

فقد وُجد على الدوام فن تفسير و فهم معنى الأحلام، وأُعتبر في بعض الأحيان، نتيجة لإحدى قدرات الإنسان الأكثر رفعة ، وقد كرس الكثيرون أنفسهم لدراسة الظواهر الحلمية: منهم العرافون في القرن الثاني قبل الميلاد، وأيضا الأطباء والفلاسفة وعلماء الدين وعلماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا ... ولم يمر أي فكر عميق مرور الكرام حول هذا الموضوع إلاّ وترك بصمته فيه

ورغم هذه الجهود مازلنا نجهل ما هو الحلم، إننا نعرف صفاته وفعاليته وكذلك صوره النموذجية وعمله ومع ذلك لم يستطع إنسان قط أن يعرف على نحو صحيح هذا النسيج المدهش المصنوع من الذكريات الشخصية ومن أقدم الرموز ومن تماوج الصور المليئة بالتناقضات الظاهرية والجماليات المدهشة وقد يتجاوز سؤالنا- ما هو الحلم - معطيات عصرنا ونتساءل عن ما الذي يتضمنه الحلم ؟ وما معناه؟ والحق أنه ليس ثمة سؤال أكثر إثارة من "ما معنى حلمي؟"

ولمناقشة هذا الموضوع ارتأينا أن نتفحص كل من " الرؤيا والاحلام" في الموروث الشعبي الجزائري ، ثم ماهي المرجعية المعتمد عليها لتحليل محتوى الاحلام والرؤى وتصنيفها، وهل هناك من يقوم بهده العملية؟ وماهي شروطهم ومرجعيتهم في ذلك؟

وللوقوف على اسرار هدا الموضوع، قمنا بدراسة ميدانية بمدينة تلمسان الجزائرية والتي تتميز بخصوصيات ثقافية لا تخرج عن المجتمعات العربية المسلمة الأخرى، وقد اعتمدت الباحثة فيه على تقنية المقابلة بجميع انواعها من اجل جمع المعلومات و تصنيفها و تحليلها ،إضافة الى جمع مجموعة من الاحلام والرؤى بهدف تفسيرها عند المعبرين الشعبيين المختارين لهده الدراسة .

1- التعريف بمجتمع البحث

لقد تم إجراء الدراسة الميدانية للبحث في إحدى المدن الجزائرية العريقة التي تتميز بمنزلة مرموقة في تاريخ المغرب العربي الإسلامي، إنها "تلمسان" جوهرة الغرب الجزائري.

شهدت هذه المدينة في العصر الإسلامي حياة فكرية مميزة وازدهار لمختلف العلوم والمعارف التي امتد إشعاعها إلى الحواضر الإسلامية الكبرى في المشرق والمغرب، وقد استفادت تلمسان من هجرات العلماء القادمين إليها من قرطبة وغرناطة بعد سقوط الأندلس، فتعمق التحصيل وانتعشت التيارات الفلسفية والصوفية ... وبرز الفكر الأشعري في المعتقدات والمذهب المالكي في الفقهيات، وكانت تلمسان بحق قاعدة سياسية وثقافية وعلمية في المغرب الأوسط.

إن تسمية تلمسان حسب البروفسور بن عيسى تيجيني في رسالته مؤلفة من كلمتين تلم وسان أي "تجمع اثنين الصحراء والتل، بينما يرى آخرون أن تلمسان تعني تجمع البر والبحر وهو الأرجح في رأينا"

إن أول إسم أعطي لها هو أقادير التي تعني الجدار باللهجة الزناتية وهي تقع في سفح جبل طرارة ، وتشرف على ساحل بحري يعطي لمناخها البعض من الرطوبة في حرارة فصل الصيف، وتعلوها هضبة لالا ستي(*)، ولقد مرت تلمسان بمراحل تاريخية هامة ذكرها غوتي شريف في كتابه "شجرة تلمسان" لطبيعة موقعها الإستراتيجي الذي لمع بإسمها "فعاشت مرحلة ما قبل التاريخ، ثم الفترة النوميدية تحت حكم الملك صفاقص وعاصمتها سيقا، شهدت الغزو الروماني الدي امتد من 32م إلى 430م، حيث صارت بوماريا أي البساتين الجميلة.

(*) لالا ستي: وهي إمرأة زاهدة ومتصوفة وعالمة، يوجد قبرها في أعالي الجبل المشرف على مدينة تلمسان وإسمها "ستي"، ولالا هو لقب يطلق عادة في تلمسان على الحماة وهذا الشرح مأخوذ من رسالة الماجستير للدكتور بن عيسى التجيني(المرجع السابق) .

ثم وفد إليها الوندال والبيزنطيون حتى جاء العهد الإسلامي، حيث فتحت هذه المدينة سنة 675م فانطوت تلمسان تحت لواء الخلافة الإسلامية بالمشرق إلى أن قامت الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى فانضمت تلمسان إلى حكمها، ولما تأسست الدولة المرابطية أصبحت تابعة لها على يد يوسف بن تاشفين.

وفي فترة الموحدين عرفت تلمسان ازدهارا كبيرا بقيادة عبد المؤمن بن علي فنشطت التجارة وتنوعت البضائع والسلع وازدهرت مختلف الصنائع، وعندما نشأت الدولة الزيانية في القرن الثالث عشر اتخذت تلمسان عاصمت لها تحت حكم يغمراسن، فنهضت نهضة قوية في العلم والسياسية والصناعية، فلا تجد تلمساني إلا حرفيا أو طالب علم أو معلما أو جنديا يدافع عن وطنه، وبمجيء العرب إلى المغرب تعربت زناتة وصاروا يتكلمون باللغة العربية، إلا أن بعض الألفاظ لا تزال راسخة إلى يومنا هذا، ثم توافد إليها الأتراك بعد أن غادرها الإسبان وبقيت تابعة لهم إلى أن احتلت واستعمرت من طرف الجيش الفرنسي نهائيا سنة 1842م، وفرضت عليها اللغة الفرنسية كلغة رسمية.

إن تاريخ تلمسان يمتد إلى ما قبل التاريخ، ولقد تعرضت على مر العصور لحملات الغزاة الشرسة مما أكسبت أهلها القدرة على تحمل الشدائد والاستبسال والمقاومة وظلت بذلك تلمسان صامدة تصارع عوادي الزمن.

مرور تلمسان بهذه المراحل التاريخية الهامة جعلها عاصمة للعلم والثقافة والحضارة، ومركز إشعاع زاخر بطلب العلم والمعرفة.

ومن أهم العلماء الدين أناروا بمعارفهم الحياة الثقافية في هذه المنطقة: أحمد أبو العباس، وأحمد بن يحي علي الونشريسي، والقطب سدي بومدين الغوث، والإمام سنوسي وعفيف الدين التلمساني، ومحمد بن عبد الكريم المغلي وغيرهم كثر من محبي العلم والأدب كأمثال السلطان ابن تاشفين، وأبو حمو الزياني الثاني والسلطان يغمراسن ... الدين جعلوا من تلمسان قبلة طلاب العلم والمعرفة، فأصبحت بذلك محجة يقصدها الناس من كل أرجاء العالم.

وتجلى أثر الرفاه الاجتماعي والاقتصادي في الحياة العامة للناس فأتقنوا الحرف والصنائع، وتفننوا في الموسيقى والعمران وأنشأوا المنتزهات والقصور وشيدوا الأبراج والجسور، وهو نتاج طبيعي للتعايش الإيجابي بين مختلف الأجناس والأعراق.

ومن بين أبرز المعالم التاريخية العديدة التي ما تزال باقية إلى الآن تقارع الأحقاب والدهور بمسمياتها ووقارها: الجامع الأعظم، ومسجد سيدي بومدين، والمشور، وموقع أغادير، المنصورة، الجامع الكبير بندرومة، جامع سيدي الحلوي، جامع سيدي ابراهيم وسيدي لحسن وغيرها..."

2: كيف يفسر المخيال الشعبي الاحلام:

قبل الولوج الى معنى الاحلام في المخيال الشعبي ، لابد ان نقف عليها في تعريف بسيط علميا والقصد من دلك هو تعريف علم النفس لهده الظاهرة . فقد عرّف من طرف العديد من العلماء ولعل من اهم هده التعريفات نشير الى ان الاحلام هي عبارة عن "سلسلة من الصور البصرية والتخيلات الدهنية تحدث عادة للفرد أثناء النوم ويعتبرها التحليل النفسي حيلا تلجأ إليها النفس لتشبع رغباتها وخاصة الصعبة أو المستحيلة التحقق في الواقع". (وآخرون، 1998، صفحة 99)

ويعرف قاموس إكسفورد الحلم بأنه "رؤيا تمثل سلسلة من الصور أو الأحداث تظهر للشخص النائم، أما كالفان هال « Calvin Hall » فيعرفه على أنه توترات من الصور العقلية تكون في غالبيتها صورا بصرية تمر بالفرد كخبرات خلال النوم، .... وللحلم عادة مشهدان، ويشتمل على أشخاص بالإضافة إلى الشخص الحالم، فالحلم يشبه صورا متحركة أو عرضا مسرحيا يكون دور الحالم فيه مشاركا ومشاهدا في آن واحد". (التربية، 2003، صفحة 94)

والواقع أن الحلم لا يحاكي الأشخاص أو الصور ويصورهم تصويرا ولكنه يصور ويعكس حياة الفرد اللاشعورية بطريقة رمزية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الحلم يعبر عن هذه الحقائق اللاشعورية بصورة مبالغ فيها أو بصورة مجسمة كما نجد في الموسوعة النفسية أن الحلم "هو نشاط عقلي يجري أثناء النوم، يتحدد الحلم بنمط حصوله خلال بعض فترات مميزة من النوم وبالمحتويات الخاصة بهذا النشاط العقلي وباستخدام قصة لهدف علاجي في الطب العقلي والتحليل النفسي". (بارو:، 1997، صفحة 958)

إن هذا التعريف صور لنا الحلم في كونه مظهرا من مظاهر الحياة النفسية المضطربة، وتعبيرا عن رغبات مكبوتة تثير أعراضا مرضية، مع أن للحلم وظيفة أرقى وأسمى من ذلك فهو عبارة عن تصوير لأفكار عادية وترجمة لأحاسيس في شكل رموز وصور في كثير من الاحيان.

"الحلم لغة يمكن استقراؤها كاللغة الهيروغليفية في حال استطاع الشخص والمحلل أن يتبينا ارتباطها ورموزها ومعانيها، وهناك دلالة حيث أن الدال يكتنف في مظهره بالمدلول، فالدال والمدلول بينهما خط فاصل لا يمكن تجاوزه". (زيعور، 1994، صفحة 134

بينما "يرى فرويد أننا نحمل جميعا في دواخلنا مثل هذه الرغبات اللاعقلانية (أي اللاشعورية) التي كبتناها بناءا على وطأة المقتضيات المجتمعية، لكننا لا نقوى على التخلص منها تماما، فعندما تخف رقابة الوعي خلال النوم، تدب الحياة في تلك الرغبات وتأخذ بالإفصاح عن نفسها في أحلامنا"[†]. (قبيسي، 1995، صفحة 53)

ثم يذهب فرويد إلى أبعد من هذا ، فيربط بين نظرية الأحلام ووظيفة النوم في مقولته المشهورة "الأحلام حارس النوم" وهو يرى أن أصل الحلم قد يكون رغبة من رغبات حالة اليقظة عند الإنسان وتكون متموقعة فيما قبل الشعور، فتلقى دعما أثناء النوم من أحد العناصر اللاشعورية وتظهر في شكل أحلام، وهنا يحافظ الإنسان على حالة النوم.

أما إذا تعرض الإنسان إلى رغبات عنيفة فيستيقظ من حالة النوم وهو ما أشار إليه فرويد من خلال قوله "فما الذي ينبغي لنا أن نقوم به عندئذ لكي نظل نائمين سوى أن نتخيل أن رغبتنا قد لبيت وأشبعت، وهكذا فإننا نتذوق حلاوة الإنشراح والإشباع بدلا من أن نعاني من وطأة الكبت والقمع"(قبيسي، 1995، صفحة 54)

وهكذا يصل فرويد في دراسته إلى الجزم بأن جوهر الحلم هو تلبية الرغبات اللاشعورية ، وأنّ وظيفته هو الحفاظ على النوم، لهذا تحدث الأحلام.

إذن هده التعريفات خاصة بعلم النفس ، لكن كيف يفسر المعتقد الشعبي الاحلام من جهته ؟ هدا ما سوف نتعرف عليه من خلال الآتي :

يسود الاعتقاد في مجتمع البحث أن النوم هو سنة من سنن الله في الوجود، وقد اختصت به كل الكائنات الحية والإنسان جزء من هذه الكائنات، فالنهار مرتبط بالعمل وكل الأحداث، والليل مرتبط بالنوم، والأحلام جزء من هذا النوم، حيث أن روح المرء تفارق جسده أثناء النوم وتسافر إلى أماكن متنوعة، وتجول مسافات كبيرة، وتشارك أشخاص في أفعالهم ... وهنا تكون روح المرء حسب مجتمع البحث معلقة بين السماء والأرض فإذا ما عادت مرة ثانية إلى جسد صاحبها الذي يكون مستلقي على الفراش تعود إليه الحياة وينتقل إلى يوم آخر وهكذا ...

أما إذا مسكها الله عز وجل عنده فهنا لا تعود إلى صاحبها ويحدث الوفاة ، وقد اتجهت أفكار عينة البحث إلى أن ما يراه الإنسان في نومه من صور وأحداث والتي تعرف بالأحلام هي عبارة عن رسائل ورموز قابلة للتأويل والقراءة، كما أنها قابلة للتحقق ،وهنا نلاحظ أن الأحلام ترتبط بالمستقبل، أكثر منها بالماضي والحاضر.

كما يعتبرها البعض على أنها عبارة عن وعاء تصب فيه كل الأحداث التي تدور في حياتنا والتي تترك في أنفسنا أثر، كشعورنا بعدم الرضى تجاه أشخاص معينين أو بعض القضايا التي تحدث من حولنا، أو هي تمثيل لبعض مخاوفنا من أمور معينة، أو تجسيد لطموحاتنا نحو المستقبل.

أما ما لاحظته الباحثة عند التفكير الشعبي في عمومية سواء تعلق الأمر بالفئة المثقفة أو غير المثقفة، أنه يعير كبير اهتمامه نحو ما يدور في الحلم في حد ذاته من أحداث وصور ومشاهد.

3- **أنواع الأحلام في الوسط الشعبي:**

من ناحية أخرى يسود الاعتقاد في مجتمع البحث إلى أن الأحلام هي أنواع حيث يذهب التفكير الشعبي في عمومتيه إلى أنه يمكن أن نقسم الأحلام إلى:

3-1 **الرؤيا:** والتي يكون مصدرها دائما هو الله عز وجل وتكون حقيقية وهي بشرى من الله إلى الرائي، وغالبا ما يستيقظ الفرد بعدها وهو مسرور منشرح الصدر، متأثرا بها، ويتوقع حدوثها.

إلا أنه لاحظنا أن الرؤيا عند الفئة الشعبية وخصوصا عند كبيري السن قد تكون نوعان:

الأول منها لا يحتاج إلى تفسير بسبب وضوح المعنى وصفاء الرؤية كرؤية النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ويذهبون في هذا التفسير بقولهم أنه من رأى النبي الكريم فقد رآه حقا، وهذا التأويل في تفسيرهم لهذا النوع من رؤى إنما هو مأخوذ من التفاسير الدينية والأحاديث النبوية، فنجد في قوله صلى الله عليه وسلم "من رآني في المنام، فكأنما رآني في اليقظة" (سيرين، ب.س، الصفحات 1-2). وقوله عليه الصلاة والسلام "من رآني فقد رأى الحق" (سيرين، ب.س، الصفحات 1-2). فهنا هذا التقسيم إنما هو في حقيقته تقسيم ديني وتفسير ديني بحيث أجمعت هذه الفئة على أن هذا النوع واضح ولا يحتاج إلى تفسير.

أما **النوع الثاني** من الرؤيا فيحتاج إلى تفسير لعدم وضوح معاني بعض الرموز من طرف الرائي، وهنا يستدعي هذا النوع البحث عن دلالات الصور الظاهرة.

أما القسم الثاني من أحلام الإنسان فيجمع مجتمع البحث على تسميتها بـ :

3-2-أحلام النفس: أو أحلام من النفس، وهي في عموميتها عبارة عن أحلام قد تكون سارة وتبعث الاطمئنان لدى صاحبها أو قد تكون مقلقة فتعكر مزاجه وهي عبارة عن أحلام قد تتحقق وقد لا تتحقق وفي معظمها مرتبطة بما يحيط المرء من انشغالات ،كعلاقة صاحب الحلم بشخص معه في العمل أو بأمر يقع له مستقبلا أو الإفلاس في مشروع أو موت شخص تعرفه ...

أما الصنف الثالث من الأحلام كما ورد لنا عن العينة المدروسة فهو يتعلق بـ

3-3-**أحلام من الشيطان:** حيث تصب أراء مجتمع البحث إلى أن هذا النوع يضم أهاويل من الشيطان لبني الإنسان، أين يقوم هذا الأخير بترويعه وترعيبه بهدف إيقاظه، وتضم أحداثها مجموعة من الصراعات كالجري الطويل وعدم القدرة على الهروب أو الوقوع في محرمات كالزنا وسرقة الأموال أو المشي عاريا أو خنق وقتل شخص معين، أو المطاردة من طرف شخص مجهول ... كما يذهب التفسير الشعبي إلى إدراج الكوابيس ضمن هذا النوع من الأحلام، حيث تدخل الصور المرعبة والمخيفة التي يشاهدها الحالم في كابوسه ضمن أعمال الشيطان والأرواح الشريرة التي تدور بالإنسان أثناء نومه والتي عادة ما تنتهي بصراخ أو استيقاظ نظرا للقلق والخوف الشديد الذي يصاحب ذلك الحلم، وهنا

نلاحظ أن المعتقد الشعبي في حالة ما تكرر هذا النوع من الأحلام تصاحبه نوع من السلوكات قبل النوم بهدف إبعاد هذه الأنواع من الأحلام، فمنها ما هو من القرآن والسنة كقراءة آية الكرسي والمعودتين والفاتحة ثم التشهد، ومنها ما هو مأخوذ من الاعتقادات والممارسات الشعبية، المتوارثة كوضع سكين تحت الوسادة، أو وضع حزمة من الملح تحت الفراش وعلى جوانبه، أو نبات الزعتر، أو في بعض الحالات التي يستمر فيها هذا النوع من الأحلام بالظهور، يقوم صاحبه بالتبخر بالبخور قبل النوم بهدف طرد الشياطين والأرواح التي تحوم حول النائم ، ويفسر معتقدنا الشعبي هذه الأفعال عن طريق توضيح رموز هذه الممارسات .

فالسكين يحمل دلالة ، كونه سلاحا حديديا يحمي ويدافع ويرد الضرر ويبعده، ودلالة الملح يستعمل في الممارسات الشعبية للعين والحسد وطرد الشياطين، فيقوم أحد الأفراد، وهنا نخص بالذكر الأم أو الجدة أو العمة بتدوير الملح على رأس صاحب هذه الأحلام المفزعة والتكبير والتسمية عليه (بسم الله والله أكبر) سبع مرات ورميها فيما بعد ذلك في مكان نجس كالمرحاض و بدوبانها تذهب هذه الأرواح ، أو تقوم أم الفرد بوضع حزمة من الملح تحت الوسادة وجزء آخر تقوم بتدويره وتوزيعه على أطراف الفراش كاملة.

ونفس الفعل بالنسبة لنبات الزعتر أو البخور، فهي تستعمل لطرد الشياطين والأرواح الشريرة أو كما يسميها البعض "بالمومنين".

إن هذه الأفعال والتي ليس لها سند ديني ولا مرجع علمي نجدها كثيرة الانتشار في ثقافتنا الشعبية وهي ممارسة تقريبا من طرف معظم النسوة، ويرجع ذلك لاعتقادها في الغيبيات وتمسكها بالجانب الأسطوري والخرافي في الحكايات.

إن الأحلام في عموميتها حافظت على مضمونها وتقسيمها الديني رغم تنوع أشكال الفكر المتوارث، وهذا التقسيم لو رجعنا إلى السنة النبوية الشريفة لوجدنا ما يدعم هذا الطرح.

حيث نجد قول للنبي صلى الله عليه وسلم في تحديد أنواع الرؤيا أين يقول: "... والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تخزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره، فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس" . (العربي، 2010، الصفحات 75-76)

4 - الشروط التي يتطلبها التفكير الشعبي في الحلم حتى يكون قابلا للتفسير:

لم يختلف البشر منذ عرفت البشرية ظاهرة الحلم في أنه يرمز إلى معان ويحمل دلالات تتجاوز الصور الظاهرة في الحلم ، ولم يكن الانطباع الشخصي ومنذ أقدم العصور كافيا لتفسير معان الحلم، فقد بحث هذا الإنسان في مختلف العصور السابقة عن وسائل لتفسير أحلامه، وكما اختلف البشر في تعريفهم للحلم فقد اختلفوا كذلك في تفسيره.

ويعتبر أول من كتب مخطوطا عن تفسير الأحلام بطريقة منظمة ومرتبة العالم الجغرافي أرطميدوس الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد والذي ميز بين خمسة أنواع من الأحلام وهي:

أحلام رمزية، أحلام غيبية أو كشفية وهي الرؤى، أحلام خيالية لتحقيق الرغبات الجنسية أو العاطفية، الكوابيس والأحلام المفزعة، الهلاوس النهارية التي تسبق النوم (الشيخ، 1993، صفحة 20) ولو تتبعنا السياق التاريخي لتفسير الأحلام لوجدنا فيه تنوعا وثراء في كيفية تفسير رموز الأحلام، كما نجد فيه تتابع واستمرارية تناقلته أجيال عن أجيال. فبعض كتب الأحلام قديما تذهب إلى أن: "من يرى نفسه ميتا فهو يعيش حياة طويلة، ومن يحلم بسقوط أسنانه فإن قريبا له سيموت، ورؤية المرء نفسه فال سيء ، ومن يحلم بقطة كبيرة فإنه ينال محصولا وفيرا، ومن يحلم بأنه يأكل تينا أو عنبا كان ذالك ذليلا على المرض والندم" (الطويل، 1995، صفحة 195)

هذه التفسيرات جزء من التراث الميتولوجي الذي تناقلته الأجيال من اليونان فالمسلمين إلى العصور الوسطى، كما توجد له نظائر عند سكان إفريقيا الوسطى وفي التفسيرات الشعبية السائدة بيننا حتى الآن، كما أننا نجد: "من هذه الدلالات ذاتها في تفسير أرطميدوس اليوناني، فسقوط الأسنان تدل على فقدان أحد أفراد الأسرة ورؤية المرء نفسه في المرآة ندير موته". (الطويل، 1995، صفحة 195)

ونفس الدلالات تقريبا نجدها عند ابن سرين والنابلسي، فتفسير سقوط الأسنان عند ابن سرين يعني "موت قريب لك، وأكل التين ندامة" (سيرين، ب.س، صفحة 9)

ونجد أن التراث الإسلامي يزخر بإبداعات كلام المعبرين من أهل الإسلام في موضوع الأحلام، وهذا التنوع كان له أثره على كيفية تفسير الأحلام في المعتقد الشعبي، بحيث نجد أن الوسط الشعبي في المجتمع الجزائري عموما والمجتمع التلمساني خصوصا، يستند في قراءته للرموز الظاهرة في الحلم وتأويلها على الكثير من الممارسات التي تعود في أحيان كثيرة إلى التفسيرات الدينية، وإن كانت مستمدة من العادات والتقاليد الضاربة بجذورها في أعماق المجتمع، إلا أنها تلتقي في مرات عديدة بالتفسيرات الدينية، على اعتبار أن الدين يشكل أحد الركائز الأساسية في تكوين ثقافتنا المحلية، وله تأثير كبير على معتقداتنا واتجاهاتنا النفسية عند مختلف الطبقات الاجتماعية باختلاف مستوياتها الثقافية والعلمية.

إن تنوع المزيج الثقافي لمجتمع البحث، والذي يعرف بالموروث الثقافي يصدر في غالبيته من البنية التأسيسية للمجتمع الجزائري ككل، والذي هو منحدر من البعد الديني و هو البعد الأساسي في طريقة تفكير المجتمع ككل (الجزائري) حيث لاحظنا أن التفسيرات الشعبية للأحلام والاعتقاد في تأثيرها على حياة أصحابها ومستقبلهم مازال حاضرا ومرتبطا بالعالم الغيبي.

وهو ما أكده المفكر العربي علي أحمد سعيد الملقب بأدونيس في كتابه "الثابت والمتحول" إذ يقول: "لقد دخلت إليه (المجتمع العربي ككل) عناصر تتنوع وتتعدد، ومنظومة من التناقضات أي من التوترات هكذا نرى الصوفية إلى جانب الفقهية الشرعية، وألف ليلة وليلة إلى جانب علم الكلام والفلسفة، والنزعة الشعبوية إلى جانب النوعية القومية، والفكر الإلحادي إلى جانب الفكر اللاهوتي، وهذيان الحلم والرؤيا إلى جانب الحكمة العلمية والتعقل" (سعيد، 1983، صفحة 3)

إن التفكير الشعبي في عموميته أثناء عملية التفسير والتأويل يدخل في هذا المضمار إذ يتطلب الأمر وجود مفسر شعبي يمتلك مهارة فنية وقدرة معرفية على قراءة الرموز وتأويل الرسائل الحلمية إلى تفاسير صحيحة وملائمة دون أن تتناقض مع تعاليم الدين ومعتقداته.

لذى ذهب الاعتقاد الشعبي في لزومية امتلاك هذه المهارة الفنية أثناء عملية التفسير مع التركيز على الإحاطة بالعلاقات الاجتماعية والمعرفة الثقافة المحلية للأفراد قبل الشروع في تفسير الحلم، هذا وقد أوضحت نتائج الدراسة الميدانية إلى أن مجتمع البحث يركز أثناء عملية التفسير على ضرورة الإحاطة بالحالة النفسية لصاحب الحلم، كسؤال المعبر قبل الشروع في عملية التفسير، (صاحب الحلم)، عن بعض التفاصيل المرتبطة بالحالة النفسية ورأيُه في الحلم، والشعور الذي إنتابه بعد رؤيته للحلم ، كما يبحث المفسر عن أهم اهتمامات وانشغالات صاحب الحلم، وهو ما يساعد المفسر في الإحاطة بكل ما يدور من حول صاحب الحلم ويساعده على الوصول إلى التفسير الأقرب لذهنية المقبل على التفسير، وفي هذه العملية فإننا نلاحظ أن الثقة تكون مرتفعة من طرف المقبل على التفسير والإقبال على طلب التفسير والاعتقاد فيه يكون أكبر.

وهنا يشير مجتمع البحث إلى أن الحلم يجب أن يحمل مؤشرات معينة وأحداث وصور تثير الاهتمام فعلا، حتى يقبل صاحب ذلك الحلم على طلب التفسير، كما يشترط التفسير الشعبي في الحلم أن يكون يحتوي على رموز وصور واضحة أو مفهومة ومعروفة في ثقافتنا الشعبية وتحمل دلالات معينة كرؤية رجل أو امرأة حيا أو ميتا، معروفا أو غير معروف بالنسبة إليه، يشير عليه بفعل معين، أو قول ما، وهو ما يشد صاحبه إلى طلب التفسير والإقبال على تنفيذ ما جاء في الحلم، ويحدث هذا مثلا حسب المفسرين الشعبيين عندما يظهر رجل صالح أو ولي من أولياء الله الصالحين أو رؤية النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في طلب أمر معين أو القيام بفعل ما ... و هنا نلاحظ أن صاحب الحلم يكون كبير التأثر بما رآه فيشده ذلك إلى الإقبال على التفسير مع الإقبال كذلك على تنفيذ ما فسر له.

وكثيرا ما صادفتنا أثناء عملية جمع المادة ، أحلام من هذا النوع، بحيث يحمل صاحبها نية صادقة، ومشاعر حقيقية تجاه ما جاء في حلمه وهو الذي جعله يقوم بتنفيذ ما فسر له في ذلك.

فهذه عائلة كانت موجودة بوالي "سيدي موسى" الواقع ضريحه بجوار مدينة ندرومة ولاية تلمسان، في ثاني زيارة لها هناك، حيث تقول صاحبة الحلم: "رأيت في منامي شخصا لا أعرفه في الدنيا اسمه موسى يرتدي برنوسا أبيضا، يطلب مني بصريح العبارة أن أعطيه منديلا وأني مصرحة للإنجاب وأن حاجتي مقضية". ففسر لي المنام بأن ذلك الشخص هو الولي سيدي موسى، وأنه لابد لي أن أقوم بزيارة قبته، وفي المرة الأولى التي ذهبت فيها إلى هناك- تقول صاحبة الحلم- وجدنا عائلة كبيرة تحتفل في هذا الولي الصالح، وكانت هنالك إمرأة كبيرة في السن ذاهبة لأداء فريضة الحج في الأيام القليلة المقبلة. فلما روينا لها الحلم، طلبت مني أن أعطيها حزامي لكي ترمي به هناك (أي في بين الله)، وبعد مدة زمنية من هذه الحادثة أصبحت حاملا وتضيف، ونحن هنا للاحتفال بذلك.

وهنا نلاحظ أن الكثير من الأحلام ما نجدها تحمل نوعا من القدسية بحيث تجعل صاحبها يقبل على طلب التفسير وعازما على تنفيذه، وفي هذا المجال نجد مثلا الكثير من الأشخاص يذهبون إلى بيت الله لأداء فريضة الحج وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام إثرى رؤيا يراها الشخص، فتكون له إشارة بأن الحج يناديه، أو كما يقال في التعبير الشعبي "مكة لغات عليه"، أو مكة عيطت"، ومعناها أن مكة نادته بالسعي إليها.

5 - شروط وطرق تفسير الأحلام في المعتقد الشعبي:

في الحقيقة لا توجد مهنة مستقلة بذاتها تهتم بتفسير الأحلام، ففي معظم الأحيان يكون تفسيرها مدرجا ومدمجا اجتماعيا بمهن أخرى. (Benjamin، 1978، صفحة 45) وأثناء الدراسة الميدانية التي قمنا بها في ربوع هذه الولاية ، وُجّهنا إلى بعض الناس الذين لهم شهرة كبيرة في عملية تفسير الأحلام، حيث أفادنا بعض الأشخاص أنهم كانوا يلجأون إليهم لتفسير بعض أحلامهم، وكانوا جميعا من كبار السن واشتهروا بالتقوى والورع والإيمان الصادق وكان عدد المفسرين الرجال أقل منه عن النساء، وبعد إتصالنا بهذه العينة قمنا باختيار عينة تتكون من 5 مفسرين إثنان منهم رجال والثلاثة الباقية نسوة: حيث وصفت لنا العينة بأنها كانت لها تجربة وأراء سديدة في هذا المجال (أي في تفسير الأحلام) وبعد المقابلة مع هذه العينة خلصنا إلى أن التأويل والتفسير عندهم يستند في أجزائه على ضرورة الإطلاع على الكثير من المعارف ومن بينها: * وجود مهارة فنية وقدرة معرفية على قراءة الرموز وتأويل الرسائل الحلمية إلى تفاسير صحيحة وملائمة ، وهي منة من الله عز وجل بهما لهذا العبد الذي يجد في نفسه ميلا للأحلام بصفة عامة، وإلى تفسيرها بصفة خاصة، وهنا يكون الفتح من الله عز وجل بهذه النعمة على هذا الشخص الذي اختاره وميزه بهذه الميزة فيحسن قراءة الرموز ودلائلها.

وعند ذلك يجب على هذا المفسر دائما أن يذكر الله وخيره ، حيث نجد كل مفسر في بداية تفسيره يقول "خيرا، اللهم إجعله خيرا" وفي هذه العبارة تنبعث الطمأنينة والسكينة في روح الرائي.

كما يجب على المفسر الشعبي أن يكون عالما بمنطق القلب والتفسير بالعكس. كقلب الموت بالحياة، والضحك بالحزن، والفرح بالبكاء، ... كما أنه ليس كل الصور الحلمية قابلة للتفسير بالقلب عن طريق إحضار المعنى المضاد، وإنما هناك مجموعة منها فقط، وعلى المفسر الشعبي أن يكون على دراية وعلم بها.

كما أشار المفسرون إلى أنه يمكن التعبير عن طريق إيضاح معنى الرموز بكثرتها أو قلتها أو كما سماه البعض التفسير بالزيادة والنقصان، كما يضيف المفسرون أن التفسير يتم كذلك في بعض الأحيان بالاعتماد على معرفة معاني الأسماء ، ويقع التفسير على حسب إسم الشخص الذي ظهر في الحلم إذا كان غير معروف، وهنا يشترط في المفسر أن يكون على علم بمعاني الأسماء وطريقة الاشتقاق ودلالتها. كمن رأى في منامه رجلا اسمه راشدا فيعبر عن ذلك بالرشد، وإذا كان يسمى سالما يعبر عليه بالسلامة وسعيدا بالسعادة، وصالحا بالصلاح... فمثلا إذا كان هناك شخص مريض رأى في منامه رجل زاره اسمه سالما أو سليمان فإنه يسلم وينجو من مرضه، وما لحضناه على المفسرين أنهم يهتمون كثيرا بأسماء الأشخاص الظاهرين في الحلم خصوصا إذا كانوا غير معروفين وهذه الطريقة نفسها أي التأويل عن طريق معرفة معان الأسماء وذلالتها ، هي موجودة كذلك في التفسير الديني بحيث نجد في تفسير بن سيرين والنابلسي ما يدل على ذلك في إشارتهم إلى التأويل عن طريق التعبير بالأسامي واشتقاق اللغة، وفي هذا يقول ابن الوردي:

"والإشتقاق في الأسامي أصل * * * عن ابن سرين وصح النقل
فأعمل به إذا غابت الأصول * * * أو قصرت رؤياه والدليل
كقولنا: سوسنة: سوء سنة * * * وفي النعام نعمة مبينة
وإن رأى المريض سالما نجا * * * وإن رأى مسافرا أو مخرجا" (العنبري، 2000، صفحة 14)

ومن دلالة الأسماء إلى دلالة الألوان، فهذا الأخير له أثره الكبير ودلالته التي يفسر بها في التفسير الشعبي، فاللون الأبيض هو بشرى ونور، والأسود هو هموم وهول، والأخضر هو رمز الأولياء الصالحين والنشأ الصالح، والأحمر يدل على المنازعات والخصومات والوردي ذال على النعومة والأطفال، كما يدل اللون الأصفر على الغيرة والحسد والأنانية وعلى أن صاحب اللون أو الوجه الأصفر، يخفي مشاعر وحقائق غير المعلن عنها. كما أنه لاحظنا أن المفسرين جميعهم يعتمدون على الرائي في تفسيرهم لرؤياه وذلك بالإحاطة بظروفه النفسية والاجتماعية والبيئية، فمثلا لاحظنا قبل الشروع في تفسير الحلم يسأل الشخص إذا كان متزوج أم لا وإذا كان عاملا أم بطالا وهل تشغله بعض المشاريع أو الأشياء التي يطمع لتحقيقها أم لا ،وسؤاله عن السفر إذا كان عازما عليه أم لا وهكذا ... أما المرأة فتحاط كذلك بأسئلة كثيرة قبل تفسير حلمها حتى يكون ذلك التفسير صححا ومعتمدا على وقائع وأحداث سبقته ،

كأن تسأل عن ما إذا كانت متزوجة أم ليس بعد وإذا كانت كذلك، تسأل عن دريتها، كما تسأل عن وضعيتها مع زوجها ومع أهله ... وغير ذلك من الأسئلة التي تحيط المفسر بالجو العام لصاحب الحلم فتجعل تفسيره بشرى بذلك لما جاءه في الحلم ، أو تحدير وإنذار لما قد يصيبه مستقبلا وفق ما تم جمعه من معلومات عامة عن الحلم والحالم.

أما الاختلاف الملاحظ من طرف الباحثة عن المفسرين هو أن بعضهم يقف على أهم التفاصيل، ويسأل عن كل كبيرة وصغيرة كوقت حدوث الحلم وإذا كان نهارا أم ليلا وعن هيأة ذلك الشخص الذي ظهر في الحلم واسمه وثوبه وسنه، وإذا كان غريبا أم لا ... في حين هناك من يهتم فقط بالشكل العام للحلم والإطار الذي دار فيه، ويعتمد في التفسير على الرموز الواضحة والأحداث المهمة ولا يركز عن الجزئيات ، خصوصا إذا لم تكن مرتبطة بالأحداث العامة للحلم. وفي آخر هذه المقابلات التي أجريت مع هذه العينة من المفسرين الشعبيين قمنا بأخذ حلم يحتوي على رموز واضحة وطلبنا منهم تفسيره لنا وتفكيك رموزه، وكان الهدف من ذلك هو ملاحظة إذا ما كانت هناك اختلافات بين المفسرين في تأويل الجو العام للحلم أم لا، وهذا الحلم هو كالتالي:

"إمرأة رأت نفسها تأكل من لحم نيئ كثيرا ولعصيانه سنها طارت وعلقت في ذلك اللحم".

وكان المفسر الأول: شيخا يبلغ من العمر 76 سنة من مدينة ندرومة عرف بحكمته في التفسير وهو إمام كذلك، قام بتفسير هذا الحلم لنا فقال : "أكل اللحم بصفة عامة شيء مدموم، ولأنه أخضر فهو مصيبة، وهذه المصيبة سوف تلحق بهذه المرأة وسوف تؤدي إلى موت قريب عزيز عليها".

أما المفسر الثاني: فهي عجوز من مدينة صبرة تبلغ من العمر 66 سنة، ولها من الحكمة في القول والتأني في الحديث ما يجذب المفسر للاستمتاع بكلامها وحسن سماعه، وفي ذلك تقول: "اللحم هو فتنة، قد تصيب المال أو الأهل، فإذا كان مطبوخا فضرره صغير، أما إذا كان أخضرا وعاصي فضرره كبير، ويؤدي صاحبه، والأسنان تدل على عمر الإنسان، فإذا ضاع سن من فمه ذل على ضياع مريض قريب منه ، وعموما هذا الحلم يعني أن هذه المرأة ربما يصيبها مكروه في مالها أو أهلها أو ولدها".

وقد فسر الشخص الثالث: وهي حاجة تبلغ من العمر 71 سنة من منطقة سبدو، اشتهرت بالحكمة في تأويل الرؤى، تعبر لنا هذا الحلم فتقول: "هذا الحلم والعياد بالله هو مصيبة سوف تصيب هذه المرأة، فإذا كانت متزوجة فسوف تصيب زوجها أو أحد أبنائها، وإذا كانت غير متزوجة فستصيب عائلتها أو أحد أقربائها".

وجاء تفسير هذا الحلم على لسان **هذه المرأة (المفسرة الرابعة)** وهي تبلغ من العمر الثمانين وتعيش بأسرتها في مدينة منصورة التابعة لتلمسان، جاء تفسيرها كما يلي: "اللحم هو هم، ولكن إذا كان قليلا فلا يضر، أما إذا كثير فيضر، والأسنان سقوطها يعبر بالموت، فإذا كان ضرسا كبيرا فالميت كبير في

السن أو كبير في الشأن، وإذا كان سن صغير فالميت، إما صغير في السن أو بعيد ولكن تربطه صلة بالحالم، وما رأته هذه المرأة في حلمها فذلك يعني أنه سوف تصيبها مصيبة كبيرة لا قدر الله، وتؤدي إلى موت أحد أقربائها".

أما المفسر الأخير: فهو شيخ في السبعين من عمره وهو حاج من منطقة الرمشي، فسر لنا الحلم كما يلي: "اللحم في المنام هو شيء مدموم، ولكن على حسب رؤيته، فإذا كان مطبوخا وطعمه طيب، فهو زيادة في المال والرزق، أما إذا كان أخضر وعاصي فيدل على هلاكه وضياع رزقه.

والأسنان فقدانها يدل على فقدان أحد الأقارب، وهذا الحلم قد يعني – والله أعلم – أن مصيبة أو ضرر كبير سوف يصيب هذه المرأة في مالها أو مصدر رزقها"

* إن الملاحظ على هذه التفاسير جميعا من حيث التفسير العام، فقد كانت تقريبا كلها متقاربة وتصبوا نحو نفس الاتجاه حتى أن المضمون الرمزي لهذه التفاسير يكاد يكون واحدا، وهو أن هذا الحلم فال سيئ ومدموم، وأنّ همًّا سوف يلحق بصاحبه مستقبلا، ويستندون في ذلك إلى تحليل رمز اللحم النيئ حيث أن هذا الأخير في ثقافتنا المحلية يرمز إلى الهموم ، ونجد مثلا في الحديث العادي للعامية خاصة عند فئة النساء، عندما يذكر اللحم في سياق الحديث يضاف مباشرة بعده جملة معروفة بـ "... اللحم ... الله يبَعّدْ عليك الهم".

أما الأسنان فتدل على عمر الإنسان أو حياته، وفقدانها في نظر المفسرين هو توقف هذه الأخيرة أي الحياة ، وحسب تفسيرهم لهذا الحلم فهو يعن أن الحالم قد يفقد شخصا قريبا خصوصا إذا كان مريضا. بالمقابل عملت الباحثة على إجراء مقابلة مع صاحبة الحلم نفسها، وفي هذا الصدد تقول هذه المرأة أنها كانت تعاني من قروحات معدية حادة، ... وفي هذه الفترة رأت هذا المنام ... ومع ازدياد شدة الألم قامت بزيارة الطبيب مرة ثانية، والذي قام بإعطائها مجموعة من التحاليل، والتي على إثر نتائجها (أي التحاليل) تم الكشف على أن معدتها مصابة بمرض خبيث، وبعد العملية الجراحية وأثناء تواجدها بالمستشفى، كانت عائلة زوجها قادمة لزيارتها والتي تعرضت لحادث رهيب على إثرها توفي إبن عم زوجها والذي كان يسوق السيارة والذي يبلغ من العمر 32 سنة.

وبعد استرسالنا الحديث قمنا بطرح بعض التساؤلات بهدف محاولة ربط هذه الأحداث بالحلم ... في هذا السياق تقول صاحبة الحلم "... إنه ورغم إيماننا القوي بالله وبالقدر خيره وشره، وأن كل ما يصيبنا هو مكتوب من قبل علينا، إلا أنني لا أنكر أنه بعد رؤيتي لذلك الحلم شعرت بخوف شديد وكان قلبي ينقبض وينشد (أي يصاب بوخز أو ألم طفيف) كلما تذكرت ذلك لما نعرفه من معان غير سارة لرؤية الشخص يأكل اللحم النيئ، حتى أنني بعد أن استيقظت من نومي بقيت تلك الصورة التي كنت آكل بها اللحم النيء مثل الحيوان المفترس عالقة بدهني إلى درجة أن سني طار وبقي عالقا باللحم.

ورغم ذلك الخوف إلا أنني لم أفسره بل قصصته على زوجي فقط والذي قال لي: "اللهم اجعله خيرا يا رب".

أما الملاحظة التي استوقفت الباحثة والتي تتعلق بالتفاسير الشعبية، وهي أن مضمون التأويلات التي أشار إليها المفسرين كانت تتماشى مع الأحداث التي وقعت لهذه المرأة مع العلم أن هؤلاء المفسرين كما أشرنا سابقا لم يعتمدوا في تأويلهم على معرفة الظروف المحيطة بصاحبة الحلم، ومع ذلك توافقت الأحداث مع تلك التفسيرات من خلال معرفة معاني الرموز فقط ، دالك ان هده الدلالات الرمزية تحمل لدى المفسرين بعدا ثقافيا مأخوذ من ثقافتنا المحلية والتي نجدها في الكثير من الأحيان تلتقي بالتفسيرات الدينية، ومن جهة أخرى وبهدف الإجابة عن تلك التساؤلات التي تم طرحها سابقا قامت الباحثة بمحاولة أخذ هذين الرمزين المتواجدين في هذا الحلم، أي "أكل اللحم النيئ وسقوط السن"، وحاولنا تفسيرهما تفسيرا دينيا ، وذلك بالاعتماد على تفسير بن سرين حيث وجدنا: "اللحم الذي يرى الإنسان أنه يأكله نيئا فهو رديء أبدا، ويدل على هلاك شيء يملكه". (سيرين، ب.س، صفحة 106)

وفي قاموس تفسير الأحلام في ضوء القرآن والسنة يعني: "اللحوم أوجاع وأقسام، وابتياعها مصيبة، والطري منها موت، وأكلها غيبة. (العنبري، 2000، صفحة 110)، أما الأسنان حسب ابن سيرين: "فهم أهل بيت الرجل، فالعليا منهم، رجل من أهل البيت، والسفلى هم نساء، وسقوطه وضياعه ذال على موت أو غياب بدون رجوع، وإذا سقط في يد صاحبه فهو مال يصير له ... وإذا سقط في حجره فهو ابن ..." (سيرين، ب.س، الصفحات 71-72)

وهكذا نجد أن التفسيرات الشعبية في عموميتها تعتمد على ركائز دينية باعتبار أن هذا الأخير أي الدين يمثل أحد أهم الركائز الأساسية في تكوين ثقافتنا المحلية.

خاتمة :

إن تفسير الرسائل الحلمية وتأويل رموزها يستند في الكثير من أجزائه على الواقع الاجتماعي والثقافة المحلية والممارسات التي تعود إلى العادات والتقاليد الضاربة بجذورها في أعماق المجتمع، إلا أنها تلتقي في الكثير من الأحيان بالتفسيرات الدينية باعتبار أن الدين يشكل أحد أهم المعتقدات الأساسية في ثقافتنا المحلية.

إلا أن هذا الاعتقاد وبصفة خاصة بدأ يتراجع نسبيا في أوساط المجتمع المختلفة ولاسيما في الفئات الثقافية التي يتسم سلوكها وتفكيرها بالطابع المادي، بحيث أنها تؤمن بالأحلام لكن لا تؤمن بتأثيرها على حياة صاحبها ولا بالأمور الغيبية التي قد تحدث للمرء عبر هذه الظاهرة، وهنا نخلص إلى أنه هناك ثقافات تنتزع انتزاعا روحيا وثقافات لها طابعها المادي واعتقادها الخاص بها.

قائمة المصادر والمراجع:

علي العربي، "الرؤيا والمنام في القرآن والسنة"، دار عالم الكتب الحديث الأردن، الطبعة الأولى، سنة 2010.

ممدوح الشيخ، "أشهر الأحلام في التاريخ"، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 1993، ط الأولى.

توفيق الطويل: "الأحلام"، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1995.

محمد بن سرين، "تفسير الأحلام الكبير"، ب.س ، ب.ط

أدونيس علي أحمد سعيد :" الثابت و المتحول " بحث في الاتباع و الإبداع عند العرب ، الأصول دار العودة ، بيروت ،الجزء الأول ،الطبعة الرابعة سنة 1983.

خالد بن علي بن محمد العنبري، "قاموس تفسير الأحلام"، دار الإمام مالك للكتاب، الطبعة الأولى، الجزائر، سنة 2000 .

نور الدين خالد وآخرون: معجم مصطلحات علم النفس، عرفي، فرنسي، إنجليزي، دار الكتاب المصري، واللبناني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 1998.

موسوعة علم النفس والتربية، تفسير الأحلام، الجزء السابع، دار النشر والتوزيع edilocreps بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2003.

دولان دورون، فرانسوا بارو: موسوعة علم النفس، المجلد الثالث، منشورات العويدات، الطبعة الأولى، سنة 1997.

محمد زيعور: تطور التحليل النفسي من تداعيات فرويد إلى إرشادية، روجرز، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر سنة 1994.

إريك فروم: اللغة المنسية، مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير ترجمة حسن قبيسي، المركز الثقافي العرفي، الطبعة الأولى، سنة 1995.

الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الثاني، دار الجيل، الجمعية المصرية، الطبعة الثانية، سنة 2001.

نور الدين خالد وآخرون: معجم مصطلحات علم النفس، عرفي، فرنسي، إنجليزي، دار الكتاب المصري، واللبناني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 1998.

-Kilborne Benjamin « interprétation du rêve au Maroc », la pensée sauvage, France, 1978.